إليك أختاه
يا صاحبة القلب الحيي

تأليف

ناهد محمد هريدى

تقديم

د / طلعت زهـران

دار العقيدة

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

رقم الإيــداع: ١٠٥٠٨ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى: 4 - 047 - 347 - 977

إهـــداء

الحمدُ لله الذي أنعم علينا بنعمة حراسة الفضيلة، ونهانا عن الوقوع في الرذيلة فلهُ الحمدُ سبحانه على نعمهِ الوفيرة، أهدي أطيب الكلمات إلى والدى ووالدتي «رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا» «رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتي مؤمنًا، وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا».

وأهدي كلماتي لكل فتاة تريدُ أن تهتدي إلى شريعتنا القويمة.

أختك/ ناهد محمد

الأربعاء ١٤ ذى القعدة ١٤٢٤هـ

دار العقيدة

الأسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ - ف: ٠٠٢٠٣/٥٧٦٥٦٢١

القاهرة: ٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - ت: ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤

تقديـم

إن الحمـد لله، نحمـده ونستـعينه ونسـتغـفره، ونعوذ بالله مـن شرور أنفسنا، ومن سـيئـات أعمالنا. من يهـده الله فلا مُضل لـه، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن محـمدًا عبده ورسوله.

أما بعـد:

فقد اطلعت على مـا صاغه قلم الأخت/ **ناهد محمد هريدي،** جمعًا وترتيبًـا، فوجدت فيـه حماسة لله، وهمـة لنصح أخواتها المسلمات؛ اتـباعًا للدستور الذي أرساه الهادي البشير، فيـما رواه مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري ﷺ قـال، قال رسـول الله ﷺ: «**الديـن النصـيـحـة، الديـن النصـيـحـة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتـابه، ولـرسوله، ولأئمـة المسلمين وعامتهم**».

وقد سُئل ابن المبارك ـ رحمه الله ـ أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله.

وقال معمر: كان يقال: «أنصح الناس لك من خاف الله فيك».

وصلحاء هذه الأمة هم المتصفون بالـنصيحة لله، ولكتاب الله، ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

قال أبو بكر المزني ـ رحمه الله ـ: «مـا فاق أبو بكر ﷺ أصحاب رسول الله بصـوم ولا بصلاة، ولكن بشيء كـان في قلبه»، قـال: «الذي كان في قلـبه الحب لله ـ عزَّ وجلَّ ـ والنصيحة في خلقه».

وقال أبو أمامـة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: أحب مـا تعبدني به عبدي النصح لي**» (رواه أحمد).

وقد وجدت فيما جمعته الأخت ناهد، وحرصت على ترتيبه وحسن سياقه، معلومات، ونصائح قيمة، وفوائد ثمينة، من مصادر أغلبها صحيح، فجزاها الله خيرًا، ونفعها بثوابه في الآخرة، ونفع الأخوات المسلمات بهذه النصائح القيمة المفيدة. وقد أحسنت في اختيار عنوان عملها: «**إليك، يا صاحبة القلب الحَيي**»، ففيه نداء طيب إلى القلوب الحية النابضة بحب الله وحب رسوله، وأهابت بهذه القلوب أن تخشع لله وتلتزم بطاعته؛ طمعًا في رحمته ورضوانه، وخوفًا من عذابه ولهيب نيرانه.

أسأل الله لي ولها ولجميع أخواننا وأخواتنا المسلمين والمسلمات الهداية والتوفيق، والرشاد والسداد، والوقوف عند حدوده سبحانه، وأن يجنبنا المحرمات ويقينا السيئات، والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

طلعت زهران

الثاني من المحرم ١٤٢٤



مقدمة

الحمد لله الذي نشر بقدره البشر وصرف بحكمة وقدر، وابتعث محمدًا إلى كافة أهل البدو والحضر، فأحل وحرم وأباح وحذر، لا يغيبُ عن بصره وسمعه دبيب النمل إذا سرى يعلمُ السر وأخفى، ويسمعُ أنين المضطر ويرى، اصطفى آدم، فلما عصى تاب عليه وهدى، وابتعث نوحًا فبنى الفُلك ومَسرى، ونجى الخليل إبراهيم من النارِ فصار حرُها بردًا، ثم ابتلاه بذبح ولدهِ فأدهش بصبره الورى، أحمدهُ حمدًا ليس يحصى عددًا، وأُصلي وأسلمُ على رسول الله محمدًا أشرف الخلق عجمًا وعربًا، والمبعوث في أُم القُرى صلواتُ الله وسلامه عليه ما تحركت الألسن والشفا، وعلى جميع الأهل والآل والأصحابِ، والأتباعِ ما تعاقب صبحٌ ومساء.

أما بعد:

أختي الحبيبة.. واللهِ الذي لا إله إلا هو، ولا رب سواه إني أحبُكِ في الله.

فكم أنا سعيدة لأنك تقرئي كلماتي هذه، وما دُمت قد وصلت إلى هُنا فأنت والحَمدُ لله صاحبة إرادة وعزيمة، لأنكِ مسلمة تُحبي الله وتحبي رسولهُ ﷺ. ولِذَا أقولُ لكِ:

أختاه يا صاحبة القلب الحيي...

التي تعي ما أقول.. ويا ذات النفس الزكية التي تتأثرُ بما تسمع.. ويا ذات الفطرةِ السوية التي تتذكر عند كل ذكرى.. ويا ذات العقل الذكي الذي يدكرُ بكل عِبرة..

اسمحي لي.. أن أهتف في أذنك.. وأُخاطب جذوة الإيمان التي في قلبك لأذكر نفسي ونفسُك بربي وبربْك.

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥).

نعم فلقد أمسكتُ بقلمي لأذكركِ.. لأخاطبُك أختي في الله.

وأنا أريد أن أستوقفَكِ معي لنرى آلاءِ الله علينا.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

ما أعظم الله!! وما أحلمهُ!! وما أرحمهُ!! لا إله غيرهُ ولا رب سواه. يُعصي فيغفر، يطاعُ فيشكر.

المعصية بعلمه والطاعة بفضله

فسبحانه: ما أحلمهُ بعد علمهِ.. ومغفرة بعد قدرة!

وسبحانه: على رحمةٍ بعد قوةٍ.. فما أكبر جوده وبره.

وما أكبر عطائهِ وإحسانهِ!!

يستر السوءات ثم يغفرها.. ويصفحُ عن الخطيئات وهو قادر على أن يأخذ بها ويؤاخذ عليها.

فما أعظم شأنه وأكرم سلطانهُ!! هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إنني أرى ويا لسوء ما أرى.. الغفلة تملئُ ساحتُك، وآثار المعاصي في ميدان حياتُك.. فما الذي أعقلك عما خُلقتي له؟! ولماذا نسيت ما أوجدكَ الله من أجله؟! ولماذا نسيتي أو تناسيتي أن لك يوم ستُسئلين فيه؟! هلَ اتخذت على الله عهداً ألا يُعذبكِ؟ أم هل تيقنت قبولهُ لحسنة واحدة من حسناتُكِ؟ هل أمنتِ مكره؟

كيف تجرئتي عليه وخالفتي أمره؟

ألك حجةٌ تُدلى بها؟ أم هل لك طاقة بعذابهِ ومصايره على شديد عقابه؟ أم هل لك قدرةٌ على مواجهة سلطانه وسطوته؟ وهو من هو..

عزيزٌ ذو انتقام. وقاهر ذو إقتدار وجبارٌ ذو بطش شديد، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٨).

أي: وهو الذي قهر كل شيء، وخضع لجلاله كل شيء، وذل لعظمته وكبريائه كل شيء، وعلا بذاته على عرشهِ فوق كل شيء. اهـ (معارج القبول ص٦٤).

فسبحَانه لو أدركت القلوب عظمةِ لكان شهيقها القرآن، وزفيرها الذكر ونبضها الدعاء.

فما الذي غرك بربكِ الكريم؟! وما الذي جرأكِ على مولاكِ العظيم أنسيت نفسك؟ أغفلتي عن ضعفك؟! أما تذكرتِ ربكِ؟! ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار:٦).

أيتُها الفقيرة	إنه الغني
أيتُها الضعيفة	إنه القوي
أيتُها المسكينة	إنه العزيز

فسبحان الله.. عطاياهُ إليكِ نازلة.. وخطاياكِ إليه صاعدة.. يُمهلكِ فتغفلي.. يحلم عليك فتجهلي.. يتحبب إليكِ بنعمهِ وتتبغضي إليهِ بمعاصيك.. يلطف بكِ فتتكبري.. يُناديكِ إلى التوبة فتتمادي.. يحذركِ من العقوبة فتَتمردي.. يدعوكي لرحمَتهِ فتُعرضي، فمن حق الرب الذي كرمك أن لا تعصيه.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

هل استغنيتي عنه؟! هل غير الله لكسر القلوب جابر؟!

هل لك غير الله لدفع الكروب قاهر؟!

أم هل لكِ غير الله للذنوب غافر؟!

هل لكِ غير الله للعيوب يستر ويعافي؟!

من.. تقصدي غير الله إذا بارت الحيل، وضاقت السبُل، وانتهت الأمال

من.. تدعي غيره وهو الخالق المعبود؟!

من.. ترجي غيرهُ وهو صاحب الكرم والجود؟!

فسبحانه قاضي الحاجات وغافر الزَلات..!

باقٍ فلا يفنى ولا يبيدُ ... ولا يكون غير ما يريده
منفردٌ بالخلق والإرادة ... وحاكمٌ جل بما أراده
فمن يشأ وفقهُ بفضله ... ومن يشأ أضلهُ بعدلهِ
فمنهم الشقيُ والسعيدُ ... وذا مقربٌ وذا طريدُ
لحكمة بالغةِ قضاها ... يستوجب الحمدُ على اقتضاها
وهو الذي يرى دبيب الذرّ ... في الظلمات فوق صم الصخر
وسامعٌ للجهر والإخفاتِ ... بسمعهِ الواسع للأصواتِ
وعلمهُ بما بدا وما خفى ... أحاط علمًا بالجلَى والخفى
وهو الغني بذاتهِ سبحانه ... جل ثناؤه تعالى شأنه
وكل شيء رزقه عليه ... وكلنا مفتقرٌ إليه
جلت صفات ربنا الرحمن ... عن وصفها بالخلق والحدثان

إليه يصعدُ الكلم الطيب والدعاء الخالص والهاتف الصادق والدمعُ البريء والتـفجعُ الواله. إليـه تُمـدُ الأكف في الأسحـار، والأيادي في الحاجـات، والأعين في الملمات، باسمه تشدو الألسن، ويستقر اليقين، الله لطيف بعباده.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

أوما يستأهلُ ربنا أن يطاع فلا يعصى...؟

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

افتحي كتاب عُمرك وراجعي سجل أيامك، تذكري قبل أن تتحسري.

حـــــــد حـــــــدود	فلم انتــهكتــيــهــا؟!
فـــــرض فـــــرائض	فلم ضـيــعــتـيــهـا؟!
حـــــرم ذنـــــوب	فلم أنتــهكتــيــهــا؟!
أغـــــرك حـلـمـــــه	أم جـــرأك كـــرمـــهُ؟!

أم تمادى بك الغي. عندما أحسستِ إمهاله؟

أنسيت عظمة من عصيتي؟

أغفلت عن قدر من بارزتِ؟

أو ما تدري على من تعديتِ؟

أو ما تشعُري في حِمى من رتعتِ؟

أمركِ فلم تأتمري.. نهاكِ فلم تنزجري.. وعظكِ فلم تعتبري.

واعجبًا لكِ.. أقويةٌ فتنتصري أم بريئةٌ فتعتذري؟

عُذراً.. فهذه نفثاتُ مصدورة وأنفـاسُ مقرورة، وزفراتُ مهمومة وأناتُ مكلومة، وحيـرة محروبة، وبُكاء عين لا ترقأ دموعهـا، ولا تسكن ضلوعها ولا يهدأ هجوعها.

فلعمر الله.. إنما نحن في رزءٍ عظيم، وخطبٍ أمرهُ جلل جسيم، رزئنا ومُصابنا في بنت الإسلام، في حَفيدة خديجة وفاطمة وصفية. في بنت عائشة وحفصة. وأمُ سلمة وأسماء والخنثاء ونسيبة ورُفيده، تُرى.. لو بعثهن الله من قبورهن. وقلبن أبصارهن يمنةً ويسرًا.. لفتكت بأنفسهن الهموم والغموم.. وسألن بكل حسرةٍ ومرارة.

هل هذه بنت الإسلام؟. هل هذه مربية الأجيال؟

هل هذه ممن رضين بالله ربًا وبالأسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً.

ما هذا المكياج الصاخب الذي لطخت به وجهها؟

أم ما هذه قطعة القماش التي أرتدتها بنت العشرين الذي لا يصلح لأن يكون فستانًا لبنت الخمس عقود الأول من عُمرها؟! أم ما هذا البنطلون؟ أم ما هذه الجيبة المفتوحة وكأنها مهلهلة؟! أم ما هذا الذي ظهر من نمص للحواجب وترقيقها إما بالنتف أو الحلق أه.. لك الله يا أمة محمد.. لك الله يا أمة القرآن.

ما هذه الموضات الغربية التي حلت بديار الإسلام. دهشة قد أصابتني عندما كنت عائدة من دار تحفيظ القرآن الكريم فرأيت امرأة ترتدي بنطلون هم يسمونه هكذا.. ترتديه تلك المرأة وكأنها قد استعارتهُ من حفيدتها أو من بنتها الصغيرة. عندها تذكرت قول الشاعر:

ألهذا الحد تشمرين أيُ بحر ستنزلين

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

أقسمُ بالله وأنا غير كاذبة في يميني - إن شاء الله - أن ما يقدمه دعاة الرذيلة والوقاحة من عروضٍ للأزياء في المحلات أو الأسواق.. لا ينتمي إلى الأناقة والذوق الرفيع بقدر ما ينتمي إلى التعري، والابتذال، وضياع الفضيلة

وإظهار مفاتن المرأة. سواء أكان هذا اللباس بنطلون أو چيبة أو عباءة أو فستان أو أي شيء يُقدمونه لكِ.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

قد أمركِ الله بالحـجاب حفظًا لك، ووقاية من أن تكوني مـسرحًا لأعين الناظرين، أو تسقطي في دركِ المهانة ووحل الابتذال، أو سلعة تباع وتشترى.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحجاب طاعة.. لله ولرسوله ﷺ بامتـثال ما أمر، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وقال ﷺ: «**المرأة عورة**» (رواه الترمذي). أي يجب سترها، وحمايتها.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحجاب عـفـة. قـال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٠).

حبيبتي.. هل تدري من يخـاطب وعمن يتحدث ربُكِ - جلَّ وعلا - في تلك الآية؟ إنه يخـاطب القواعـد من النسـاء اللواتي زبلت زهرتهن، وذهب حسنهن، وأصبـحن لا يبتغين النكاح ومع ذلك يستعـففن باستبقـاء الحجاب الشرعي والستر، وحراسة الفضيلة.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحـجاب سـتر... قـال ﷺ: «إن الله ?حـييٌ سـتـيـر يحب الحيـاء والستر» (الجامع الصغير للألباني).

ومن أعظم الأسباب والتدابير الواقية من الزنى فرض الحجاب على نساء المسلمين لما يحملهُ من حفظهن، وحياتهن في عفة وستر وتصون وحشمة وحياء ومجافاة للخنا، وطرد لنواقضها من التبذل والتسفل وانتزاع الحياء.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحجاب تقوى.. قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ﴾ (الأعراف: ٢٦).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحجاب غيرة.. حدث أنّ امرأة عربية مسلمة قدمت بحليها في سوق بني قينقاع فجلست إلى صائغ هناك فاجتمع حولها نفرٌ من اليهود يُريدون منها ويراويدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها وهي غافلة فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها وضحكَ اليهودُ منها، وصاحت المرأة وإسلاماه فغار رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه؟ فقاتلهم رسول الله ﷺ وأخرجهم من المدينة. اهـ، (سيرة ابن هشام م٢/ ص١٢١).

فانظري رحمكِ الله إلى الشرف الذي توجكِ الله به، شعبٌ بأكمله يُطرد ويُهلك معظمه في بلاد الشام من أجل امرأة هتك حجابها.

فقال ﷺ: **«إن الله يغار وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه»** (متفق عليه). ولقد جاء في الأثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بلغني أن نسائكم يُزاحمن العلوج (أي الرجال الكفار)، في الأسواق ألا تغارون إنه لا خير فيمن لا يغار.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إن الإسلام عقيـدة استعلاء تبعثُ في روح المؤمن إحســاس العزة في غير كِبرٍ، وروح الثقة في غير اغترار، وشعور الاطمئنان في غير تواكل.

عقـيدةٌ تبعثُ فـيه روح الاستـهانة بالمظاهر الجوفـاء والاهتمام بالحـقائق الناصعة البيضاء.

عقيدةٌ تعلمهُ كيف يتغلب على شـهواتِ النفس ومألوفاتِ الحياة في سبيل الله. تعلمه نسـيان حظوظ النفس في سبيل الله، وفي سـبيل إعلاء دين الله، تُعلمه كيف يستقبل الشدائد في سبيل الله بثغرٍ باسم ونفسٍ مطمئنة..!!

فسبـحان من قدمنا على الناس، وسقانا من القـرآن أروى كأس، وجعل نبينا أفضل نبي دعى وساس. أنعم عـلينا بعلو الهمة وقال لنا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحجاب طهارة.. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

قال ابن جـرير ـ رحمه الله ـ في تفـسير هـذه الآية: «وإذا سئلتم أزواج النبي ﷺ، ونساء المؤمنين ـ اللاتي لسن لكم بأزواج ـ متـاعًا فسألوهن من وراء حجاب، يقول: ومن وراء ستر بينكم وبينهن» اهـ تفسير ابن جرير.

أما بالنسبـة لقول الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾. علة لفرض الحجاب في قوله سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. بمسلك الإيماء والتنبيه وحُكم العلة عام لمعلومهـا، هذا لأن طهارة قلوب الرجال والنساء وسلامـتها من الريبة مطلوبة من جميع المسلمين فصـار فرض الحجاب على نساء المؤمنين

من باب أولى من فرضه على أمهات المؤمنين وهن المبرأت من كل عيب ونقيصة رضي الله عنهن أجمعين. اهـ. (من كتاب حراسة الفضيلة للشيخ «بكر بن عبد الله أبو زيد»).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحجاب إيمان.. قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** (الأحزاب: ٥٩).

قال السيوطي ـ رحمه الله ـ: «هذه الآية آية الحجاب في حق سائر النساء ففيها وجوب ستر الرأس والوجه عليهن». اهـ.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحجاب حياء.. قال ﷺ: **«إن لكل دين خُلق، وخُلق هذا الدين الحياء»**. فسبحان الله إنه الخلق الذي امتاز به الإسلام: فما أجمل خُلق الحياء!! وما أجمل من يتصفُ به!!

أختاه.. الوجه المصونُ بالحياء كالجوهر المكنونُ في الوعاء ولن تتزين امرأة بزينة هي أجمل من الحياء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنتُ أدخل البيت الذي دُفن فيه رسول الله ﷺ وأبي رضي الله عنه، واضعة ثوبي وأقول إنما هو زوجي وأبي فلمّا دُفن عمر.. ما دخلته إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه».

واعجباً لها.. إن أم المؤمنين تستحي من ميت، ومن هو هذا الميت إنه عُمر بن الخطاب الذي نزلت آية الحجاب موافقة لرأيه رضي الله عنه. وأنت يا بنت الإسلام عرضت جسدُك وبدنُك وجمالك لذئاب البشر التي لا تريدُ إلا نهشكِ بأبصارها ولا حول ولا قوة إلا بالله، فبعض الفتيات إذا خرجتَ

صارت كأنها بغي تدعو الناس إلى فعل الفاحشة. وإلا فبماذا تُفسرين.. تبرج بعضهن بعباءتها، وإخراجها كفيها وقدميها بل ووجهها أحيانًا، وقد تُخرج أكثر ووضعها للطيب وهي تمرُ بالرجال، قال ﷺ: «**أيما امرأة استعطرت ثم مرت على قوم ليجدو ريحها فهي زانية**»، مع تكسرها في مشيتها وجرأتها في مخاطبة الرجال والله يقول: ﴿**فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**﴾ (الأحزاب: ٣٢).

وهذا من إشاعة الفاحشة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**﴾ (النور: ١٩).

هذا فيمن يحبون أن تشيع الفاحشة.. فكيف بمن تعمل على إشاعتها وإنك لتعجبين.. إذا علمت أن قوله للمؤمنات. ﴿**وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**﴾ (النور: ٣١). معناه أن تمشي بهدوء حتى لا يسمع الرجال صوت خلخالها فيُفتنون.

عجبًا.. إذا كان إظهار صوت الخلخال حرامًا، فكيف بمن تحادث شابًا ساعات هاتفية، وتنظم القصائد الشعرية، وترفع صوتها بالضحكات والهمسات؟!

حبيبتي.. أين أنتِ من عربية سقط نصيفها «خمارها» عن وجهها فالتقطته بيدها، وغطت وجهها باليد الأخرى وفي ذلك قيل:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه　　　فتناولتــه واتقتنــا باليد

وأعلى من ذلك وأجلّ ما ذكرهُ سبحانه في قصة ابنتي شيخ مدين: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**﴾ (القصص: ٢٥).

فقد جاء عن عمر رضي الله عنه بسند صحيح أنه قال: «جاءت تمشي على استحياء وقائله بثوبها على وجهها، ليست بسلفع من النساء ولاجة خراجة».

«والسلفع من النساء»: أي الجريئة السليطة كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨٤).

فمن قمة سامقة.. إلى هوة ساحقة بونٌ شاسع، وفرقٌ كبير قياسًا على ما كان عليه سلفنا الصالح، من استقامة في الدين وعز وتمكين ونصر، وما عليه المسلمون اليوم من انحراف وذل ومهانة وفشل وضياع لقد تبدل الحال وتغير. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (الحج: ١٠).

أصبح منا من يُعد اتباع الرسول ﷺ رجعية، والعملُ بسنته تزمت فانقلبت الأوضاع واختلت الموازين.. فكيف يُرجى حسن العاقبة في الآخرة، وحالُنا في الدنيا ظاهرٌ معلوم.

فما أعظمه من فرق بين أمسنا ويومنا!! وما أعظم الفرق بين الإسلام كدين والمسلمين كواقع!! لقد انفصلت بعض الساعات عن بعض، وبعض العادات عن بعض، وتباعدت الدُنيا عن الآخرة والأرض عن السماء والله المستعان..

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

يا من ضلت الطريق، وتاهت في خضم شهواتها، يا من أعرضت عن ذكر ربها وتركته وراءها ظهريًا، يا من تنطق لا إله إلا الله كل يوم ولكن لم تتيقن معناها. أفيقي وحاسبي نفسك قبل أن تُحاسبي، فاليوم عملٌ ولا حساب وغدًا حسابٌ ولا عمل. عندها يتمنى المرء أن يسبح لله أو يذكر الله، ويأْتمر بأمر الله و ينتهي بنهيه ولكن هيهات هيهات انقطعت الآمال.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إن علماء الإسلام حفظهم الله ورعاهم، وغفر لمن مات منهم، بحمد الله قد سدوا الثغرة في الدفاع عن حجاب المرأة والرد على المبطلين، وإظهار الحق، وحاربوا التبرج بالقلم واللسان.

وأنى لقلمي الضعيف ولعلمي الضئيل أن يبين لك الحقائق مثلهم. ولكني أحببتُ أن أكتب لكِ لأن الغرب ودعاة الرذيلة قالوا إن الرجال الذين يُنادون بعفاف المرأة ويبغضون التبرج إنما يُنادون بدفنها ويريدون منها أن تتصف بالرجعية والتخلف. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ (الكهف: ٥١).

لذا.. فأنا أخاطبكِ وأنا فتاة في العشرين من عُمري.. قد أكونُ أصغر منكِ وقد أكون أكبرُ منكِ.

المهم.. أنني مثلُكِ أحبُ النجاح والتوفيق، ولكني.. ولله الحمد قد منَّ الله عليَّ بحراسة الفضيلة ورزقني بأبوين ربيانيّ على الحجاب مُنذُ نعومة أظافري ولله الحمد والمنَّة. وتعلمت أن ما عند الله لا يُنالُ إلا بطاعته سبحانه.

وهذا إفتخاري دائمًا

بيد العفاف أصونُ عز حجابي	**وبعصمتي أعلو على أترابي**
وبفكرةٍ وقادةٍ وقريحةٍ نقادةٍ	**قد كملت آدابي**
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي	**إلا بكوني زهرة الألباب**
ما عاقني خجلي عن العليا	**ولا سدل الخمار بلمتي ونقابي**

وأقولها لك بملء في أن ما عند الله لا يُنالُ إلا بطاعة، لا يُنال بمعصيته أبدًا. ولتعلمي أنهم. هم الذين يُريدون دفنك ولكن بعد أن يأخذوا منك حياءك ودينك وعزتك.

إن هدفهم ـ أعني دعاة الرذيلة ـ. أن تسقطي في حبائل الشيطان فإذا سقطتي سقط بيتك ومجتمعك. لأنهم يعلمون أن صلاحك صلاحٌ للمجتمع كله، وفسادك فسادًا للمجتمع كله.

تلفتي حولك.. سترين عباءة مطرزة وأخرى مخصرة وثالثة على الكتفين، ورابعة مفتوحة.. أصبحت أكثر العباءات تحتاج إلى سترها بعباءة.. فالحجاب شُرع لستر الزينة فإذا كان الحجاب نفسه زينة فما الحاجة إليه.. ولو رأتك فتاة بعباءة متبرجة فاشترت مثلها صار عليكِ وزرها ووزر من قلدها إلى يوم القيامة.. أتكونين قدوة في الشر؟

ولو سألتي من تلبس كل جديد في الموضة لماذا تلبسينها؟ لقالت لكِ هذه أجمل فاسأليها عند ذلك.. أنتِ في شارع أو سوق. فتتجملين لمن؟!

لماذا قال الله: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ (النور: ٣١)؟ لماذا أمركِ بستر وجهك وشعركِ؟ هل بينه وبينك خصام؟ أو ثأرٌ أو انتقام؟.. كلا فهو الغني الذي لا يظلمُ أحدًا.. ولكنها سُنة الله الباقية.. قضى على الرجلُ بأحكام.. وعلى المرأة بأحكام، ولا يُمكن أن تستقيم الدنيا إلا بطاعته.

أما المفسدون فيرددون.. الجلباب على الرأس يضايقك.. والبنطال أسهل لمشيكِ.. وتغطية الوجه تكتم أنفاسكِ.. يحتالون ليتمتعوا بزينتك في أسواقهم.. ورقصكِ في مسارحهم واستراحاتهم. وجسدك على فرشهم.. فهم في الحقيقة يطالبون بحقوقهم لا بحقوقك لم يعرفوا من المرأة إلا ادعاء حق التبرج وحق قيادة السيارة والخروج إلى وسائل الإعلام، وحماقات يسمونها حقوقًا تبًا لهم..! لم يُطالبوا بحقوق الأرامل والأيتام والمعوقات، ولم يُطالبوا الأبناء بحقوقِ الأمهات.

إنهم يُريدون منكِ أن ترى بأعينهم وتسمعي بآذانهم وتهتدي بهديهم ولا تنظري إلا على ضوء نارهم، إنهم يُريدون منكِ أن تكوني رفيقتهم في جهنم لأن الشيطان لا يريد أن يدخل النار وحده.

إنهم لا يريدون منك أن تكون لكِ قدوة صالحة مثل صفية. التي ربت الزبير بن العوام حتى صار بطلاً من أبطال الإسلام نشأته على الرجولة

وجعلت لعبهُ في بري السهام. كانت تقدمه في كل مخوفة حتى عاتبها أعمامه. رحم الله صفية قد كانت مثلاً فذًا للأم المسلمة المربية ربت وحيدها وصبرت على أخيها وكانت أول امرأة تقتل يهوديًا.

تُرى.. هل هذه المرأة لو كانت تركت التمسك بكتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ، هل ستكون شخصيتها هكذا؟.

لذا فإنهم أعتى دعاة الرذيلة. لا يريدون منكِ أن تتمسكي بدينك حتى لا تكوني مثلها. وإليك نموذج آخر من الأمهات الفضليات القانتات المستغفرات التائبات العابدات. هي أسماء بنت أبي بكر الصديق. التي ربت عبد الله بن الزبير، وقدمته للشهادة بيديها في سبيل الله، وهي التي أرسل إليها وليدها هدية هي عبارة عن قطعة قماش وكانت في ذلك الوقت قد فقدت بصرها ولم تفقد بصيرتها، فلما تحسسته بيديها قالت: أف أف رُدها عليه، فبلغ ذلك ابنها فأرسل يقول: يا أمي إنه لا يشف فقالت: إن لَم يكن يشف فإنه يصف.

فسبحان الله إنها وهي على قرابة المائة من عُمرها اختارت حراسة الفضيلة والعفة والكرامة.

لا تتعجبي إنه الامتثال لأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

أما.. أم الإمام أحمد.. حفظّته القرآن وعلمتهُ له وهو ابن ثلاث سنين كانت توقظه قبل الفجر وتوضأه، وترتدي جلبابها، وتذهب به إلى المسجد ليصلي في جماعة ثم تعود به إلى البيت. إنه بفضل الله ورعايته ومنّه وكرمه ثم بتربية أمه كان الإمام أحمد بن حنبل الذي لا يخلو كتاب من علمه.

وقد تتعجبين أن الأئمة الأربعة قد ربتهم أمهاتهم. ولكنه العمل بشرع الله وقبلهم معاوية بن أبي سفيان الذي كان يفتخر بأمه ويقول أنا الذي ربتني هند..

فلو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لإسم الشمس عيبٌ وما التذكير فخرٌ للهلال

إن دُعاة التحلل والرذيلة يعلمون جيدًا أنه إذا التزمت المرأة المسلمة بحجابها وعفتها سيصلح الحال وتنتشر المجتمعات الطاهرة والأجواء الإيمانية في كل عصر ومصر. ولكنهم يريدون أن يطبقوا قانونهم المزعوم. ولن يستقيم حال الشرق إلا إذا خلعت المرأة نقابها وغطت به القرآن.

وهذا هو هدفهم أن تخلعي بُرقعُ الحياء والدين من على وجهك وتكوني تافهة ناقصة. وبناء على هذا فلن تُخرجي للأمة رجالاً بل ستكون النتيجة من تربيتك لأطفالك أنهم مخنثون لم يتربوا على معالي الأمور ولكنهم تربو على سفاسفها.

وهذا هو الهدف من مكرهم.. فبدون الرجال لن تُعمّر بيوت الله، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ (النور:٣٦-٣٧). وبدون الرجال لن يُبنى للأمة مجد ولن يُرفع لها شأن.

وهل يُرتجى لأطفالٍ كمالاً إذا ارتضعوا ثُدى الناقصاتِ

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

هل بعدما عرفتي مكرهم هل ستبقين بعيدة عن دينك الذي شرفك الله به؟ هل ستتنازلين عن القدوة والاقتداء بصفية وأسماء وهند وغيرهن من الفضليات، وتقتدين بمصممة الأزياء والممثلة والعاهرة؟!

يا من تزعم محبة الله ورسوله ﷺ.. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١).

تعصي الإله وأنت تزعمُ حبهُ هذا لعمري في القياس شنيعُ
لو كان حُبك صادقًا لأطعتهُ إن المحب لمن يُحبَ مطيعُ

قال ﷺ في الحديث الذي رواه عمرو بن العاص ؓ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**» (حديث صحيح).

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢).

أختاه قد عم الفساد	والشر عربد في العباد
خافي من الله العذاب	فعليكي أختي بالحجاب

فبه تُذلُ لكِ الصعاب

سيري على نهج الأوائل	نهج الطهارة والفضائل
ودعي التبريج والرذائل	فبذاكَ قد أمر الكتاب
لا تعبئي بالهازئين	أو تسمعي للحاقدين
فلأنتِ دينُكِ خير دين	تحنو له كل الرقاب

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إن المرأة في هذا الدين قسيمة الرجل لا فرق بينها وبين الرجل: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

نعم لها ما للرجل وعليها ما على الرجلُ إلا فيما اختصت به واختص به ذلك الرجل.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

ما أغلاك عندنا !! اسمعي بأذُن قلبك واقرئي تلك القصة بعينٍ كلها يقظة. ولسانًا شاكرًا على أنكِ مسلمة فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

قال.. كنتُ أدرس في بريطانيا.. وكانت جارتنا عجوزًا.. منزلها كأنه مقبرة.. ليس فيه أحد غيرها.. حدثتها زوجتي بأن الإسلام يجعل الرجُل مسئولاً عن زوجته.. يعمل من أجلها.. يبتاع طعامها ولباسها.. وهي تجلس في بيتها.. تجب عليه نفقتها ورعايتها.. بل وحماية عرضها ونفسها.. وأولادها يَبرونها فإن لم تتزوج وجب على وليها رعايتها..

كانت العجوز تستمع إلى زوجتي.. بكل دهشة.. وتُدافع عبراتها وهي تتذكر أولادها الذين لم ترهم منذ سنوات.. وقد تموت وهم لا يعلمون لأنها لا قيمة لها عندهم..

أنهت زوجتي حديثها.. فبقيت العجوز واجمة قليلاً.. ثم قالت في الحقيقة إن المرأة في بلادكم ملكة.. نعم والله.. أنت عندنا ملكة.. أما المرأة هناك فمسكينة.. ففي أمريكا يغتصب يوميًا (١٩٠٠ فتاة) (٢٠%) منهن يغتصبهن أباؤهن!!

ويُقتل سنويًا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة!! وبلغت نسبة الطلاق (٦٠%) من الزيجات!! وفي بريطانيا (١٧٠) شابة تحملُ سفاحًا كل أسبوع!!

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

كم من امرأة هناك والله تتمنى ما أنت عليه من تستر وعفاف.

ولأنك عندنا غالية فقد أوصى الله بكِ خيرًا:

انظري إلى رعاية الإسلام للمرأة.. لتعلمي من الذي يُريد حفظ كرامتك والرُقي بك:

١ - جاء الإسلام وأهل الجاهلية يكرهون الأُنثى ويُبغضوها، قال تعالى: ﴿إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل: ٥٨).

كانت لديهم مهانة فيدفنونها وهي حية. فحرم الإسلام ذلك ودعا إلى رفع شأنها وتحقيق كرامتها وعزتها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨-٩).

ولأنك عندنا غالية أوصى الله بك أباك: فقال ﷺ: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه**». (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «**من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستر من النار**» (رواه البخاري ومسلم).

٢ ـ جاء الإسلام وأهل الجاهلية لا يُورثون المرأة فأعطاها حقها من الميراث قليلاً كان أو كثيرًا.. قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾ (النساء: ٧).

٣ ـ ولأنك غالية فقد أوصى الإسلام بك خيرًا، فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً**» (حديث صحيح).

٤ ـ جاء الإسلام وأهل الجاهلية يرثون المرأة كرهًا، فكانت المرأة إذا مات زوجها، يجيء أحد الورثة فيُلقي عليها ثوباً ويقول: ورثتها كما ورثتُ ماله.. فيكون أحق بها من نفسها.

فحرم الإسلام ذلك.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (النساء: ١٩).

٥ ـ جاء الإسلام والعرب في جاهليتهم يعضلونها ويمنعونها حقها فيمنع الرجل مطلقته من الزواج حتى ترد عليه جميع ما أنفق عليها. ويمنع الأب ابنته من الزواج، ويمنع الأخ أخته، ويسيء الرجل معاشرة امرأته فلا يُطلقها إلا بفدية فحارب الإسلام ذلك وقضى عليه.

قال تعالى: ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٣٢).

٦ ـ جاء الإسلام.. والمرأة تقاس الأمرين من ظلم الزوج وسوء خُلُقه وقبح معاملته معها.. فحرم الإسلام ذلك وأمره أن يعاملها بما يجب أن تعامله به، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

٧ ـ نهى الإسلام في موضع آخر، فقال ﷺ: «**لا يفرك مؤمنٌ مؤمنة إن كره منها خلق رضى منها آخر**» (رواه مسلم). وقال رسول الله ﷺ: «**خياركم خياركم لنسائهم**» (رواه الترمذي). وقال ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»، ثم بين من هي المرأة الصالحة في الحديث الآخر بقوله، «**إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظتهُ في نفسها وماله**» (رواه أحمد والنسائي).

ومن اهتمامات الإسلام بالمرأة أيضًا:

أوجب الإسلام على المرأة إذا بلغت سن الرشد الالتزام بالحجاب عند خروجها فلا يُكشف من المرأة شيء يُثير الفتنة ولا يظهر من حسنها وجمالها شيء، وجعل لباسُ المرأة لا يصف الجسم ولا يشف فحرم ونهى عنه، قال تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣). وآيات ضرب الحجاب وفرضه على أمهات المؤمنين ونساء المؤمنين ونهيهن عن إبداء الزينة، نصوص قاطعة على تحريم التبرج والسفور.

ومن السنة.. حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أراهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة،**

لا يُدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»، (رواه مسلم في صحيحه).

وهذا نصٌّ فيه وعيد شديد، يدل على أن التبرج من الكبائر لأن الكبيرة هي. كل ذنب توعد الله عليه بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب أو حرمان من الجنة.

وجعل الإسلام للباس المرأة مواصفات منها:

١ ـ ألا يشبه لباس الكافرات.. لأن للمسلمة شخصيتها المتميزة فلا تُقلد كل موضة ولا تسير وراء كل موضة أو ناعق أو ناعقة.

٢ ـ لا يشبه لباس الرجال.. لأن المرأة المتشبهة بالرجال تكتسبُ من أخلاقهم حتى تصير فيها من التبرج والبروز ومشاركة الرجال ما قد يُفضي ببعضهن إلى أن تُظهر بدنها كما يُظهر الرجال، وتفعل من الأفعال ما يُنافي الحياء.

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك أشد النهي في الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه، قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» (رواه البخاري ومسلم وأبوداود).

وفي رواية: **«لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم»** (حديث صحيح).

واليوم وبكل حسرة ومرارة من يُراقب شباب العالم وفتياته في كثير من بُلدان العالم التائه يجدُ أن اللباس كاد أن يُوحد بين الجنسين فالأساور والقلائد يتزين بها الجنسان حتى بات يصعب على المرء التمييز بين الفتى والفتاة.

وما عجبًا أن النساء ترجلت ولكن تأنيثُ الرجال عجابُ

جاء الإسلام... وحرم أن تتعطر المرأة وتخرج متعطرة كما قال

أبو هريرة رضي الله عنه: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تُقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غُسلها من الجنابة»**.

فتـدبري: إذا كان التطيب من أجل المسـجد منهيًـا عنه فكيف لمن تتطيب لتخرج إلى الشوارع والأسواق؟!

جـاء الإسـلام.. ليحـفـظ المرأة ومنـع الاختلاط بين الرجـال والنساء، قال ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»** (رواه البخاري).

ورحم الله فاطمـة بنت محمد ربيـبة الطهر والعفـاف حينما قالـت «خيرٌ للنساء ألا يرون الرجال ولا يراهن الرجال».

جاء الإسـلام ليُعز المرأة ويرفع من شـأنها، حرم الإسـلام الدخول على النساء الغـير محـارم حتى إن التحـريم شمل أقارب الزوج أو الزوجـة، قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عقبة بن عامر الجُهني أنه قال: **«إياكم والدخول على النساء»**، فقال رجلٌ من الأنصار: يا رسول الله أرأيت الحمو، قال: **«الحمو الموت»** (متفق عليه).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «إن الخلوة لقريب الزوج أكثر من الخلوة بغيره والشر يُتوقع منه أكثر من غيـره، والفتنة أمكن من غيره، لتمكنُه من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير نكير بخلاف الأجنبي» اهـ.

جاء الإسلام، ونهى عن مصافحة الأجنبـية فرسول الله لم يُصافح النساء الأجنبيات قط.. تقول عائشة في حديث بيعة النساء، «والله ما مست يده يد امرأة قط. ما بايعنُ إلا بقوله قـد بايعتكم على ذلك»، وقال رسول الله ﷺ: **«إني لا أصافح النساء، وما قولي لامرأة واحدة إلا كقولي لمائة امرأة»**، (حديث صحيح).

وقال ﷺ: **«لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمس يد امرأة لا تحلُ له»** (حديث صحيح).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

هذا هو وضع المرأة في الإسلام أن يكون مكانها الطبيـعي بيتها، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣). فلا تصـخبُ في الأسواق، ولا تزاحم الـرجال في الأماكن العامة أو أماكن العمل وذلك حماية للمرأة نفسها وحماية لمجتمعها.

حـماية لها. . عندمـا تصـون سمعتهـا ونفسها وعرضهـا وتعيش مُكرمة وفي البعـد عن الاختلاط. حـماية للمجتـمع. إذ يعيش المجتـمع في أجواء الطهر والعفاف.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

جاء الإسلام وجـعل لك سورةً كاملة سماها «النسـاء»، بل وسورة ثانية سماها «مريم»، وسورة ثالثة سماها «المجادلة»، كل هذا تكريمًا وتشريفًا لك يا أمة الله.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

هذه. . دعوة الإسلام فإن اتبعتيها فبها ونعمة، وطريقها يوصل إلى الجنة فأمامكِ اختياران، إما داعي الله وإما دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فـيها، منهم. . «قاسم أمين» وكـتابه تحرير المرأة. إنه كتـاب يدعو إلى تحللُ المرأة وتهتكها وتفلُّتها وانسلاخها من الدين والأخلاق والقيم.

وهذا الكتاب الذي تكرس فـيما بعـد في حركة هدى شـعراوي وصفـية زغلول عندمـا نزعتـا الحـجاب في افـتعـال تمثـيلي صاخب. وذلك بميـدان الإسماعيلية عند قصر النيل ليصبح السفور لأول مرة في تاريخ الإسلام واقعًا معروفًا ومألوفًا.

ومـن هؤلاء الدعـاة. . «إحـسان عـبـد القـدوس»، يقول عنه فـضـيلة الدكتور/ محـمد إسماعيل حفظه الله: إنه هو أحد المسـئولين عن إفساد هذا

الجيل بما كتبه من روايات تجر الشباب جرًا إلى القاع، وتقتل فيهم، نوازع السمو والسعي نحو مستوى خُلقي أفضل.

وقال الدكتور/ محمد إسماعيل في كتابه «معركة الحجاب والسفور»: أما نجيب محفوظ، إنه الشاك في كل قيمهُ، المتذبذب في كل فكره الضائع في كل واد، المتحدي لعقيدة الأمة.. إلى أن قال.. وقد اتضح في آثاره ظاهرتان خطيرتان:

أولهما ـ إشاعة الفاحشة وتبريرها.

ثانيهما ـ الإلحاد، ولهذا يوليه الماركسيون اهتمامًا خاصًا، وقد استخدموه في دعوتهم إلى الإباحية وإلى المفاهيم الهدّامة للأسرة والفتاة وعمل المرأة وعلاقتها بالرجل.

ومن هؤلاء الدعاة: الكاتب مصطفى أمين، ومنهم أنيس منصور الضال التائه الذي لم يدخر وسعًا في صرف الشباب عن دينهم الحق ولم يأل جهدًا في ترويج الراقصات والفاجرات بشتى الطرق من جولاته الفاجرة ضد الفضيلة، كما قال عنه الشيخ/ محمد إسماعيل ـ حفظه الله ـ.

قال أنيس منصور.. سوف تكون خيوط الموضة هذا الشتاء محتشمة جدًا وسخيفة جدًا.. لأن الفساتين سوف تكون طويلة وواسعة وسوف تبدو المرأة وكأنها شماعة تحملُ هذه الفساتين وأن ما بينهما وبين هذه الفساتين خصومة.

ثم يقول: إن ملوك الموضة عوضوا المرأة عن هذه الخيمة بأشكال جميلة من قمصان النوم، ومعنى ذلك أن الموضة ستجعل المرأة جميلة في البيت وغير ذلك في الشارع.

على الرغم من أن المرأة حريصة على أن تبدو جميلة لكل الناس فإنها تفُضل أن تكون جميلة لشخص واحد. والمرأة التي لا تسعد برجلٌ واحد

فإنهـا تحاول أن تلفت عيـون الآخرين، ولذلك فإن المرأة تسـارع إلى الشارع وتتمتع بنظرات الناس إليها لأنها لا تجد هذه المتعة في البيت .اهـ.

ومن هؤلاء الدعاة.. ذلك الفـاسق نزار قباني، الذي كتب في قـصائده كل فسق وفجور وقلة حياء بل هي معدومة من الحياء:

قال الله ـ عـزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١).

مؤامرةٌ تدورُ على الحجاب	يروجها أناسٌ أدعياء
فمن ذا يرتضي ذاك الكلام	فلا عقلٌ لديه ولا وفاء
دعاوي الكفر تظهر كل حينٍ	وعند الله ينحسم اللقاء
فلا تصغين للقوم الطغاة	فكم قالوا لينهدمُ البناء
حجاب الأخت يمنحها بهاءً	فيعلوها ويشملها النقاء
فلا تطغيك دعوى الإنحلالِ	من الكفار قد وجب البراء
فقولي انتمي دومًا لديني	فللإسلام كان الانتماء

ومن الدعاة الذين يدعون إلى التبرج والسفور. تلك المرأة المصرية الطبيبة التي عجزت عن دواء قلبها الذي فسد ولا حول ولا قوة إلا بالله. تلك هي ـ الدكتورة/ نوال السعداوي، لا أسعد الله حالها، تلك المرأة وقفت في نادي الخريجين لتقول للمسلمين ماذا؟. قالت: إن حجاب المرأة بدعةٌ يهودية تُصيب المرأة بالبلادة وعمى العقل وتقول: بالتدريج سوف نسوي بين الرجل والمرأة في الميراث، وتقول: إن خديجة تزوجت النبي على حب كان بينهما. وتقول إن عائشة كانت رئيسة حزب سياسي. وتقول: إن الأزهر مؤسسة أنشأتها الدولة لتنافق الحكام. (نشر هذا الكلام إعلام البحرين والكويت في صحيفة أخبار الخليج).

وهل يُضر السحاب نبح الكلاب، تلك المرأة لم تجد أحدًا تحاربهُ إلا الله ورسوله والإسلام، وهل يستطيعُ القزم أن يطاول السماء، أو أن يمد إلى

الشمس يدًا شـلاء. ولو أنها قالت السـفور والعُرى هو البـدعة. لكانت جديرة بالاحترام ولقد كذبت فيما قالت فإلى الله نشكوها.

ولكن هذا الكلام الذي قـالته لو أنه عُرض على مـجنون مثلهـا ما صدقَهُ.

وفي إعلامنا يا صاحبة القلب الحيي..

ما زال الربط بين الحجاب والتخلف الفكري والتطرف ملمحًا واضحًا في كل عمل درامي. تظهر فيه فتاة أو سيدة محجبة. فالابنة المحجبة التي تعترض على عمل أبيهـا المكافح عازفًا وراء راقصة، جـاحدة هي التي لا تؤمن بدور الفن، والشـقيـقة الـتي تنصح شقـيـقتـها بالتـوقف عن العـمل في مجـال الإعلانات، تكون بذلك حاقدة عليها وجاهلة برسالة الإعلام الاجتماعية.

وقد تتعجبين.. بينما يرفع هذا الإعـلام شعار تحسين صورة الإسلام عند الغـرب، يشـوه هو هذه الـصورة بالربط بين الحـجاب والـلحيـة ـ كرمـزين إسلاميين ـ والتطرف.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

لتعلمي يا أخت الإسـلام.. إن الذين يكرهون الإسلام ترتعد فـرائصهم أمام كل تقدم يُحرزه المسلمون حتى إذا كان مظهرًا من المظاهر.

ولتعلمي.. أن الحرب دائرة قـديمًا وحديثًا ولكن تحتـاج منا إلى ثبات. قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ١-٢).

ومن الذين حاربوا العـفة والحجـاب: الرئيس التركي «كنعـان أيغرين»، الذي أراد أن يكون عبدًا مطيعًا لسيده أتـاتورك الذي نجح في تغيير وجه تُركيا ليكون وجهًا ممسوخًا حين أرادها دولة علمـانية لا دينية، وعمل جاهدًا على

تغيير كل شيء في تركيا ليكون بعيدًا عن الإسـلام مظهرًا ومخبرًا. . فقد كان مما صنعه أتاتورك أن ألغى بعض المظاهر التي يُنادي بها الإسلام كحجاب المرأة وبعض المظاهر التي ارتبطت بالإسلام شكلاً كـالعمامة، وأمر بـالنسبة للأزياء بضرورة تقليـد الغرب وخاصـة بالنسبة لملابس المرأة. . وصـدرت قوانين تمنع الملابس الغير أوروبية.

وقـد انشغـل الرئيس التـركي وبحث في مسـألة اللجـوء إلى المحكمـة الدستورية العليا للنظر في تلك القـضية الخطيرة التي سيتوقف عليهـا مستقبل تركيـا. . أتدري يا صاحبة القلب الحـيي ما هي هذه القضـية. .؟ إنها قضـية المرأة.وبمعنى أدق «حجابهـا»، لقد عارض الرئيس مشـروع قانون يقضي برفع الحظر الذي فـرض عـام (١٩٨٦م) على ارتـداء الطالبـات للحـجـاب داخل الجامعـة ولكن. . البرلمان أعاد المشروع مع مادة تؤيد الحـظر على الملابس غير الأوروبية «فيما عدا الحجاب».

واضطر الرئيـس إلـى التوقيـع عـليه بعد أن استخدم حـقهُ في الاعتراض مرة واحـدة، وقد أصبح هذا القـانون ساري المفعـول ويُمكن لطالبة الجامـعة ارتداء الحجاب.

هذا هو الأمر الذي سـبب قلقًا خطيـرًا في رأس سيادة الرئـيس، وجعله يُفكر في اللجـوء للمحكمة الـدستورية لمنع الحـجاب، بالطبع لأن الحـجاب يُفزعه هو وأمثاله. . (نقلاً عن مجلة التوحيد العدد ٩ ـ رمضان ١٤٠٩هـ).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إنهم دُعاة لا يدعون للفضيلة ولا للعفـة ولا للكرامة، ولكنهم كما أخبر الصادق المصدوق صلواتُ ربي وتسـليماته عليه، عن حذيفـة بن اليمان ﷺ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشر!!

مخـافة أن يدركني. فقلت يا رسول الله إنـا كُنا في جاهلية وشر فـجاءنا الله بهذا الخيـر فهل بعد هذا الخيـر من شر؟ قال: «**نعم**»، قلتُ: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغـيـر هديي تعـرف منهم وتُنكر**»، قلت: فـهل بعـد هذا الخـيـر من شـر؟ قال: «**نعم، دُعـاة على أبواب جهنم من أجابهم إليهـا قذفوه فيـهـا**»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»؟ قلت وإن لم يكن لهم جـماعة ولا إمـام. قال: «**فاعـتـزل تلك الفـرقـة كلهـا، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**» (رواه البخاري).

فسبحان الله. هذا الحديث يُحدثنا حديثًا قريبًا من واقعنا الذي نعيشه وما فيه من الفتن والبلاء. وكأن رسول الله ﷺ بين أظهرنا يصف الداء والدواء ويُرشدُ إلى المخرج من البلاء.

أأخـتـاه إلى الإسـلام عـودي　　يُفـارقكِ إلى الأبد الشـقـاء

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

ومن هؤلاء الدُعاة الذين يدعون على أبـواب جهنم من تعدى على آيات الله وأراد تفسيرها بهواه: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣١). ولتعلمي أن الله ناصـرٌ دينه فلقد أجاب الدكتـور «محمد عـمارة»، على هذا الأفاك ورد كيـدهُ بفضل الله وتصدى لما قالهُ فـي مقالة بليغة فـي جريدة آفاق عربـية تحت عنوان: «الحـجاب بين فـقه العـفة وفـقه المراحـيض» (٢٥ ربيع ١٤٢٣هـ، ٦ يونيو ٢٠٠٢م)، هذا نصها:

يقول الدكـتور/ محمد عـمارة، مع الاتجاه الغربي إلى «عـولمة» منظومة القيم المنحلة التي تُقنن لزواج الشواذ والإباحية الجنسية واعتبار النشاط الجنسي

حقًا من حقوق الجسد، يصرف النظر عن الحلال والحرام الديني، وإباحة المعاشرات الجنسية للمراهقين والمراهقات، مع إعطاء الحق في تنظيم النسل والإجهاض للجميع مع ظهور هذا الاتجاه الغربي ومحاولة «عولمته» عبر وثائق يسمونها «دولية»، ظهر في بعض البلاد العربية كُتاب يؤلفون فقهًا ينسبونه إلى الإسلام كي يخدم هذا الانحلال.

ووجدنا واحدًا من هؤلاء الكتاب في إحدى البلاد العربية يكتب أن الخمر في القرآن مأمور باجتنابها وليست محرمة.. وهو يكرر هذا الكلام في أربعة كُتب وينسى أو يتناسى أن أمر القرآن الكريم باجتناب الخمر يعني التحريم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

خصوصًا وهي مقترنة بالميسر والأحجار التي يُعظمها الوثنيون وموصوفة بأنها رجسٌ من عمل الشيطان. فهل مع ذلك يُمكن لعاقل أن يقول إن الأمر الإلهي هنا بالاجتناب لا يعني التحريم؟! وهل عبادة الأوثان ليست محرمة؟!

وكذلك قول الزور وعبادة الطواغيت؟ وكلها قد أمر القرآن باجتنابها.. ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠). ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

فهل الأمر بالاجتناب لا يُفيد التحريم لعبادة الأوثان والطواغيت ولقول الزور والخمر والميسر والأنصاب والأزلام وسائر أعمال الشيطان، أم أن هذا الفقه العجيب قد صُنع خصيصًا ليفتح الباب لعولمة الانحلال؟

إلى أن قال.. ولا يكتفي فقيه عولمة القيم الغربية المنحلة بتحريم الخمر، ونفي العقوبة الدينية عن اللواط وتحليل الخمر. وإنما ذهب إلى جعل التشريع القرآن النبوي لحجاب النساء وستر العورات تشريعًا مؤقتًا خاص بالمجتمع النبوي، وليس تشريعًا محكمًا ودائمًا ولازمًا، فيقول إن آية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل

لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب ٥٩). يقول: كانت علة الحجاب فيها تمييز النساء الحرائر من الإماء أثناء خروج النساء للتبرز خارج البيوت لعدم وجود المراحيض في البيوت يومئذ.

وبما أن مجتمعاتنا لم تعدُ فيها جواري تتميز عنهن الحرائر وأصبح في البيوت مراحيض فلا مبرر للحجاب في مجتماعتنا المعاصرة.

يقول الدكتور/ محمد عمارة، وإذا كان من نكد الدنيا على العلم الإسلامي أن يُضطر إلى مناقشة مثل هذا الكلام. فإننا نتحمل هذا النكد ونقول: إن نص الآية القرآنية يُعلل فريضة الحجاب والعفة والحشمة بأنها المانعة من وقوع الأذى بالنساء عندما يراهُن غير المحارم، وهذه علة لازمة ودائمة والإحصاءات في جرائم الاغتصاب.

تقول.. إن التبرج من الأسباب المغرية والمؤدية إلى الاغتصاب، كما أن هذه الإحصاءات تقول.. إن أعلى نسبة لاغتصاب النساء إنما تتم في المجتمعات الغربية التي يشيع فيها التبرج.

فلا يزال وسيظل الحجاب والحشمة من موانع الأذى الذي يُلحقه التبرج بالنساء، ولا علاقة للحجاب بوجود مراحيض خارج البيوت أو داخلها، فالتشريع خاص بالستر للزينة خارج المنزل سواء كان الخروج للمرحاض أم للسوق أو إلى المسجد.

اللهم إلا إذا كنا بإزاء «فقه للمرحاض» دون سواه.. اهـ.

فسبحان الله! إذا كان الحجاب قد شُرع للخروج للمرحاض فقط. فبما إنه أصبح في بيوتنا مراحيض فما الداعي للخروج أصلاً..

ولتعلمي جيداً. يا صاحبة القلب الحيي.. إنهم لا يُريدون إلا بخسُك والحط من قدرُك، ويُعلنون ذلك بصراحة حتى على الألبسة التي تشترينها أنتِ بيديكِ.

وإليك المثال: لقد استوقف أحد الأجانب سائحًا عربيًا بصحبة طفل وسأله: ما سعر هذا الطفل الصغير؟ واعتلت الدهشة والد الطفل إثر هذا السؤال فما السبب الذي جعل هذا الأجنبي، يسأل هذا السؤال؟

إنها جُملة أجنبية كُتبت على قميص الطفل دون علم الأب. وهي Baby for sale، ومعناها طفل للبيع. هكذا الحال لكثير من الكلمات الأجنبية والتي تحملُ الكثير من المعاني المضادة والمخالفة لديننا الحنيف. ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل.

وهذه بعض الكلمات المخالفة لديننا الحنيف والتي انتشرت مكتوبة على الملابس وغيرها. ووالله إنني لأستحي من ذكرها ولكني سأكتُبها لك لتحذري ولتعلمي أن الحرب دائرة من كل الجوانب وتتيقني أنهم يحاربون الإسلام. فإن الدعوات متعددة والهدف واحد. ولقد حذر سماحة الشيخ محمد صالح بن عثيمين ـ رحمه الله ـ في خطبة الجُمعة ١٨ شعبان ١٤١٩هـ من الألبسة التي تحملُ هذه الكلمات. ومن هذه الكلمات التي آسفُ على كتابتها:

الكلمة الإنجليزية	معناها
Follow me	اتبعني
Kiss me	قبلني
Take me	خذني
Buy me	اشتريني
Sow	خنزيرة
Hussy vise	رذيلة
Cupic	إله الحب
Im jewish	أنا يهودية
Im christian	أنا نصرانية
ST / Saint	قديسة

حبيبتي في الله . . هذا فيضٌ من بحر غيظهم وكرههم للإسلام . .

إنا سمعنا اختنا شيءً عجاب ... قالوا كلامًا لا يسرُ عن الحجاب
قالوا خيامًا علقت فوق الرقاب ... قالوا ظلامًا حالكًا بين الثياب
قالوا التأخر والتخلف في النقاب ... قالوا الرشاقة والتطورُ في غياب
نادو بتحرير الفتاةِ والفوا فيه كتاب ... رسمو طريقًا للتبرج لا يضيعه الشباب
يا اختنا هم ساقطون بغيهم مثل الكلاب ... يا أختانا هم ساقطون إلى الحضيض إلى التراب
يا اختنا هذا عوا الحاقدين من الذئاب ... يا اختانا صبرًا تذوب ببحره كل الصعاب
يا اختنا انتِ العفيفة والمصونة بالحجاب ... يا اختنا فيك العزيمة والنزاهة والثواب
فالنارُ مثوى الظالمين لهم عقاب ... والله يكشفُ ظلمهم يوم الحساب

والجنة المثوى ويا حسن المئاب

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إن من هؤلاء الدُعاة الذين يدعون إلى جهنم من يقول:

- إن حجاب المرأة يعوقها عن مشاركتِها للرجُل في النهضة الفكرية والثقافية والاجتماعية.

- وإنما أولُ الخطوات إلى أي نشاط فكري أو اجتماعي أن تسفر المرأة والفتاة عن وجهها وتُحطِم ما بينها وبين الرجُل من حواجز واعتبارات.

- وأقولُ لكِ إن هذا الكلام إن هو إلا بُهتان كبير لا أساس له ولا دليل عليه ولكن: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ (الأنفال: ٣٠).

فما أشبه الليلة بالبارحة واليوم بالأمس. ها هي قُريش تُحارب الإسلام وتصدُ عن سبيل الله قبل الهجرة وبعدها -يوم أن كانت على الكفر- ويمكرُ المشركون برسول الله ليُثبتوهُ أو يقتلوه أو يخرجوه.

ويخرجُ الرسول ﷺ مـن بين أظهرهم مهاجرًا إلـى ربه ولا يشعرون: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ (الأحزاب: ٢٥).

فبالأمـس كانوا يمكرون واليوم راحوا يمكرون، وغـدًا يدومُ مكرهم ويمتد كيدهم ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (آل عمران: ١٨).

أمـا بالأمس.. فلقـد رد الله كـيـدهم عندمـا أرادوا اتهـام النبي ﷺ بالسحر وبالشعر والجنون. فشهد شاهدٌ من أهل الكفر وهو الوليد بن المغيرة، عندما دخل على أبي بكر الصـديق فسألهُ عن القرآن فلما أخـبره، خرج على قُريش فقال: «يا عـجبًا لما يقول بن أبي كبشـة ـ يعني النبي ﷺ ـ فوالله ما هو بشعـر ولا بسحر ولا جنون، وإن قوله لمن كـلام الله، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنهُ ليعلو ولا يُعلى عليه».

وإنني أُريد منك أن تعيشي معي هذه الكلمات وأن تعيها جيدًا بأذنٌ واعية صاغـية. فإن من الحقـائق التي يغفلُ عنها الكثـير أن لهذا الدين ربًا يحمـيه وينصُره بنا أو بغيـرنا. فبالأمس رد الله كيدهم وشهـد شاهدٌ من أهل الكُفر، واليوم يرد الله كـيدهم ويشهـد جمع من أهلهم، وهذا ردًا على دُعـاة تحرير المرأة وانسلاخها من أنوثتها.

تقول الدكتورة «أيدايلين»، كما نقل فـضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ في مقالة له في مجلة التوحيد.

فقالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه.

وقالت الكاتبة الإنجليزية «اللادي كوك»: إن الاختلاط يألفهُ الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يُخالف فطرتـها وعلى قدر كثرة الاختـلاط تكون كثرة أولاد الزنا وها هنا البلاء العظيم على المرأة.

إلى أن قالت: علمِـوهُن الابتعـاد عن الرجال، أخبـروهُن بِعاقبـة الكيد الكامن لهنُ بالمرصاد. اهـ.

وقال «شوبنهـور» الألماني: قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشـاركة الرجل في علو مجـده وبازخ رفعته.. إلى أن قـال: حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيئ آرائها. اهـ.

وقال «اللورد بيرون»، لو تـفكرت أيها المطالع فيما كـانت عليه المرأة في عهـدُ قدماء اليونان لـوجدتها في حالة مـصطنعة مخـالفة للطبيـعة. ولرأيت معي.. وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية، وضرورة حجبها عن الاختلاط.

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقًا، إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة.

وقال شوبنهـور الألماني: اتركوا للمرأة حُريتها المطلقـة كاملة بدون رقيب ثم قـابلوني بعد عـام لتروا النتـيجـة ولا تنسوا أنكم سـترثون وتبكون مـعي الفضيلة والعفة والأدب. وإذا مِتُ فقولوا أخطأ أو أصاب الحقيقة. اهـ.

حبيـبتي.. وإذا أردتي المزيد من الحقـائق والاعترافات فـعليكي بالرجوع إلى كتاب «المرأة بين الفقه والقانون»، للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله.

ولقد قال الشـيخ/ عبد العزيز بن باز ـ رحمـه الله ـ وغفر له: ولو أردنا أن نستقصى الحقائق وما قالهُ مُنصِـفوا الغرب في مضار الاختلاط لطال المقال ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

وإليك اعـترافـاً من فيِّ امـرأة عاشت كل أنواع النعـيم في الدنيـا كمـا يزعمون. تلـك المرأة التي متعت الرجال بجـسدها وباعتهُ في سـوق النخاسة

والعُرى والتبذل والتسفلُ. . اعترفت أخيرًا. . أنها أتعس امرأة في العالم وتقول كم كنتُ أتمنى أن أعيش حياة الطهارة والرقى والعفاف، كم كنت أتمنى أن أكون من النساء اللاتي يتمتعن بالحياة الأسرية في وسط الأجواء الطاهرة. . لقد قالت هذا الاعتراف في بعض مذكراتها. ولكنها وللأسف عرفت الحقيقة مؤخرًا. أتدري يا صاحبة القلب الحيي من هي تلك المرأة. إنها «مارلين مونرو».

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إن من دعاة الرذيلة وضياع الفضيلة من يقول إن الفتاة التي تحبسُ نفسها عن الناس من وراء الحجاب. إنما تَحرِمُ نفسها وشبابها من سعادة الزواج.

فهم يستغلون تلك الرغبة في الزواج ويُخوفونك أنكِ إن لم تخلعي جلباب الحياء والعفة فستظلي بلا زواج.

وأقول لك. . إنها خدعة باطلة يا أخت الإسلام توحي بعكس الواقع والحقيقة. وأقولُ لكِ مرارًا وتكرارًا ما عند الله لا يؤخذُ إلا بطاعة.

ومـا عند الله لا يُنال بمعصية   ما عند الله لا يُنال إلا باتباع أوامره

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥).

ولتعلمي يا حبيبتي. . أنك إذا اتبعتي هذه الخدعة الباطلة فالمصيبة مصيبتان.

أولهما ـ القدح في عقيدتُكِ لأن من عقائدنا. . الإيمان بالقضاء والقدر وأن ما قُدر في السماء لابُد أن يَكون في الأرض حتى ولو كُنتِ وراء ألف حجاب. . فإذا قدر الله لكِ شيء فلابد أن يحدث.

ثانيهما ـ أنكِ ترفُضي أمر الله لكِ بالحجاب والتستر من أجل شهواتُك وملذاتك، وإنهم وإن ادعـو الشفقـة عليكِ وحُبِ الخيـر لكِ فلن ولم يكونوا أرأفُ بكِ من الله وأرحـمُ بكِ من الله، وهو سـبحـانه أرحمُ مـن الوالدةِ بولدها. وأضرِبُ لكِ مثلاً. . ولله المثلُ الأعلى.

– إذا كان لديك خادمة. وهي لاتطيعكِ. فهل تفكري ولو مرة واحدة أن تُنعـمي عليهـا، وتعطيها شـيء. بالطبع لا. . ومن الممكن أن تُسلطي عليـها جبـروتكِ وسطوتُك، ولكن الله سـبحانه وتعـالى. . يُعاقِبُ عـدلاً، ويُعطي فضلاً وكرمًا ومنًا منه سبحانهُ. وكلنا نتقلبُ في مشيئتةِ بين فضلهِ وعدلهِ.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

لا تزرعي الشوك وبـعد ذلك تتمني حـصادهُ ورد، فـإن هذا لمن المحال، وإليك هذه القصة على الطريق. .

جاء في الأثر أن رجـلاً كان يملكُ أرضـا، وكان له عبـدًا مملوكًا، فـقال للعبد ازرع هذه الأرض «بُرًا» أي قـمحًا. . ثم مضى وبعد فتـرة عاد. فوجد العبد قد زرعها شعيرًا.

فقال له: يا أحمق ألم أقل لك أن تزرعها بُرًا؟!

فقال له العبد: رجوتُ من الشعير أن ينتج بُرًا.

فقال له: يا أحمق، أيُنتج الشعير بُرًا؟

فقال له العبد: وأنت يا سيدي أفتـعصي الله وترجو رحمته، أفتعصي الله وترجو جنته. .

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

التي تعي ما أقول ويا ذات النفس الزكية التي تتأثر بما تسمع.

اسمحي لي مرة أخرى أن أهتف في مسمعك، وأُخاطب جذوة الإيمان التي في قلبك لأذكر نفسي ونفسكِ.

وأقول لك.. ترفّعي عن السعي لمرضاتهم وتحقيق أهوائهم فإن التسامي إلى مرضاة الله أسعد لك وأسلم.

يقول فضيلة الشيخ/ محمد إسماعيل ـ حفظه الله ـ في كتابه «معركة السفور والحجاب»، إن الرد على دعاوي المبطلين قريب، وأقوى رد هو تخلي المرأة المسلمة عن هؤلاء بعد أن انخدعت بهم زمنًا طويلاً، وخلعت الحجاب، وخالطت الرجال، وذاقت ويلات تبرج الجاهلية، وجرت في دروب التقدميين والاشتراكيين طويلاً، فما وجدت عندهم إلا الشقاء والضنك فعادت المسلمات زرافات ووحدانا. مستغفرات تائبات خاشعات قانتات يهتفن ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥). اهـ (من كتاب معركة السفور والحجاب).

فقد برى تلك الحقيقة..

فلقد أقبل الناس من كل حدبٍ وصوب على هذا الطريق والحمدُ لله رب الأرض والسماء فما من أرض إلا وقد وصلتها الصحوة المباركة رغم الكبت والتضليل والحصار فالهتاف يملئ الأنحاء ويشق عناء السماء أنّا لا نريدُ غير الإسلام عقيدةٍ وشريعة.

وإليك بعض أسماء الفنانات اللاتي رجعن إلى الحق بحمد الله تعالى:

لقد أعلنت الراقصة هالة الصافي الاعتزال وارتداء النقاب وخلعت اسمها الفني وعادت إلى اسمها الحقيقي «سهير عابدين».

وإليك قصتها كما أوردها فضيلة الشيخ (أحمد فريد) ـ حفظه الله ـ في كتابه «مواقف إيمانية».

تقول السيدة «سهير عابدين» المعروفة «بهالة الصافي» ـ الراقصة المشهورة سابقًا ـ: في إحدى الأيام كُنتُ أؤدي رقصة في إحدى فنادق القاهرة المشهورة، شعرتُ وأنا أرقص بأنني عبارة عن جُثة ـ دُمية ـ تتحرك بلا معنى، ولأول مرة أشعرُ بالخجل وأنا شبه عارية، أرقصُ أمام الرجال ووسط الكؤوس.

تركت المكان وأسرعتُ وأنا أبكي في هيستريا حتى وصلتُ إلى حجرتي، وارتديتُ ملابسي، ساعتها شعرتُ ولأول مرة بالسعادة والأمان، ومن يومها ارتديتُ الحجاب على الرغم من كثرة العروض وسخرية البعض.

أديتُ فريضة الحج ووقفتُ أبكي لعل الله يغفرلي الأيام السوداء، وتختم قصتها قائلة: هالة الصافي ماتت ودُفن معها ماضيها، أما أنا فاسمي سهير عابدين أم كريم ربة منزل. أعيش مع ابني وزوجي، تُرافقني دموع الندم على أيام قضيتها من عمري، بعيدًا عن خالقي الذي أعطاني كل شيء، إنني الآن مولودة جديدة أشعرُ بالراحة والأمان بعد أن كان القلق والحزن صديقي بالرغم من الشهرة والثراء واللهو والسهر.

وتُضيف.. قضيتُ كل السنين الماضية صديقة للشيطان لا أعرفُ سوى اللهو والرقص كنتُ أعيش حياة كريهة حقيرة، كُنتُ دائمًا عصبية، والآن

أشعر أنني مولودة جديدة، أشـعرُ أنني في يد أمينة، تحنو عليّ وتُباركني يد الله سبحانه وتعالى».

يقول شـيخنا الفاضل/ أحـمد فريد ـ حـفظه الله ـ: ليست هذه السـيدة الفاضلة أول من يتشرف بالإسلام والالتزام من الذين وقعوا في الأجواء الفنية العفنة التي تفـيح وتُعِج بالرذائل والمنكرات بل سبـقتها كـثير وتبـعها كثـير، تداركتهم رحـمة الله ووفقوا إلى التـوبة النصوح، وعرفوا أن الحـياة الحقيـقية والسعـادة الحقـة في الالتزام بشـرع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وسلوك سـبيل الطـاعة الموصل إلى جنة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

** * **

وليست السعادة في الشهوات ولا في المال والجاه، والسعادة الحقيقية في أن تعرف الله - عزَّ وجلَّ - ويتعلق قلبك بالله وتشغل القلب والجوارح بطاعته.. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد: ٢٨). اهـ.

وإليك نبأ آخر.. يقول الكاتب الأستاذ/ عبد الجليل الشرنوبي: لقد أعلنت السيدة «سحر حمدي»، ثم «شادية»، الاعتزال وتأثر الوسط الفني باعتزال «شادية»، للفن، وتحرك الحرس القديم في الوسط لضرب هذا السد الذي يهدد كيان الأمبراطورية الفنية وقواعدها وأدابها الخاصة، وبدأت تصريحات تؤكد أن اعتزال الفن يتم بناءً على دفع مبالغ ضخمة تدفعها جهات أجنبية للفنانات حتى يتم ضرب سمعة الفن المصري. ولم تلق هذه التهمة قبولاً لدى الشارع المصري فتحولت التهمة.. إلى تبرير يؤكد أن قرار الاعتزال جاء بعد أن طعنت النجمات في السن وخفتت عنهن الأضواء.

وبناءً على هذا قرن الاعتزال حفاظًا على نجوميتهن، وسرعان ما جاء هذا التبرير مُمَثلاً في صفعة سددتها كل من: الفنانة الشابة «هناء ثروت»، وزميلتها «نسرين» بقرار مفاجئ للجميع أعلنتا فيه اعتزالهما الفن وارتداء «النقاب» ومن قبلهن «شمس البارودي» ومما لاشك فيه كان لهذا العمل الإسلامي في صفوف الفنانات رائداته اللاتي بدأن يتحركن في هذا الوسط ولمعت أسماء داعيات مثقفات كان أبرزهن «زينب الغزالي» وتوالت ظاهرة التوبة لدى الفنانات.

وبهدوء تم إعلان حجاب الفنانة «نورا»، (علوية قدري)، ثم «سهير رمزي»، «هالة فؤاد»، التي لم تكد ترتدي الحجاب حتى لحقت ببارئها، ومثلها «مديحة كامل». وبالرغم من رحيلها لم تسلم من محاولات النيل من حجابها وأنه كان مستندًا إلى علمها بمرض ما أصابها، غير أن الواقع أثبت

فيما بعد أن قرارها كان مرجعه دعوة ابنتها لها لارتداء الحجاب واعتزال الفن، ولم يكن موقف أهل الفن من الحجاب أقل من أهل الأعلام.

وفتحت الطريق المذيعة «كاميليا العربي»، حين قررت ارتداء الحجاب وطلبت من إدارة التليفزيون السماح لها بمباشرة عملها به لكنها رفضت. فكان قرارها هو اعتزال العمل الإعلامي، وارتداء النقاب والتوجه للعمل الخيري، ومثلها فعلت المذيعة «عفاف عبد الرازق»، و«عفاف الهلاوي»، و«سحر جبريل»، ثم من الفنانات «شهيرة»، و«عبير صبري»، و«سهير البابلي»، و«غادة عادل»، وغيرهن.

وها هو اعتزال الفن وارتداء الحجاب الأمر الذي قلب الدُنيا رأسًا على عقب، فلم يعُد اتهام تعاطي الأموال صالحًا ولن يُجدي تبرير تجاوز السن المؤهلة للنجومية. وفشلت حجة المرض الذي يدفع للحجاب، وظهرت هوجة جديدة تؤكد.. أن حجاب الفنانات محاولة مغرضة من قبل قوى خارجية للنيل من ريادة مصر الفنيه، الجميع يقولون بهذا ويصرخون ويتوعدون.

ولكن، لم يُفكر عُقلاء الوسط الفني في مراجعة ما يُقدمون لتنفيذه، حتى يُمكن لهم معرفة السبب الحقيقي وراء اعتزال فن لا يحترم المرأة وينظر لها كسلعة، رغم أن الجماهير ترى فيها الأم والزوجة والأخت والابنة الجوهرة المكنونة. اهـ (نقلاً عن مقالة في جريدة آفاق عربية، بعنوان: «ماذا وراء حجاب الفنانات»).

فليقولوا عن حجابي لا وربي لا أبالي — قد حماني فيه ديني وحباني ذي الجلالِ
زينتي دوماً حيائي — واحتشامي هو مالي
ألأني أتولى عن متاعًا ذي زوال — لا منى الناسُ كأني أطلب السوء لحالي
كم لستُ اللوم منهم في حديث أو سؤالِ — كيف تخفين جمالاً خلف سور متعالى
اسمعي الدنيا تنادي للتحلي للتسالي — قُلت ما كنتُ بغيًا كيف أزهو بالجمال
بعد هدى من إلهي — كيف أسعى للضلال
فليقولوا عن حجابي — لا وربي لا أبالي

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

عندما تُسلم المرأة أو الفتاة الغربية تهرعُ إلى الحجاب وتلتزم به رمزًا وتبيانًا لتغيرها الداخلي، ودليلاً على هويتُها الجديدة.

وعندنا ما زالت بعض فتياتنا ونسائنا يُجادلن في فرضية الحجاب أو يُسلمن بفرضيته، ولكنهم يؤجلن الالتزام به لأعذار واهية لا تصمد بحال أمام الأمر الإلهي بهذه الشريعة التي تصون وتحمي، وتكرم كل من أعزها الله بالإسلام.

انظري إلى هذه المرأة الأمريكية، ولكن هويتُها مسلمة.. تحدث معها داعية فاضل من دُعاتنا، وسألها من وراء حجاب عن شعورها بعد اعتناقها الإسلام. فقالت: أخيرًا وجدت دينًا يمنح للمرأة الكرامة والصيانة ويحفظ لها عفتها.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

الحياء والإيمان مقترنان إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر فإن إيمانك مرتبطٌ بالحياء والعفة.

فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدُنيا إذا ذهب الحياءُ

فإلى متى تتنازلين عن حياءك؟! إن المرأة بغير حياء لا تساوي شيء، لماذا أنزلتي نفسك منزلة الأمة من الحرائر؟ عجزت أن تتسامي لسماهُن أو تتحلى بحُلاهُن؟

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إن فيما أوضحتهُ لكِ ما يكفي لإقناعك بالمنطق السليم الذي لا التواء فيه، فلو فكر أهل الشهوات والمتاع الزائل في الدنيا بحقيقة مصيرهم، لأعادوا

النظر كثيرًا في منطلقاتهم. فتصوري.. من حصّل كل متاع الدنيا وذاق لذاتها ولم ير يومًا من الأيام ما يُكدره.

لو فكر أن كل هذا سينساه لو غُمس غمسة واحدة في عذاب النار أجارنا الله وإياكِ منها.

والآخر.. الذي عاش من الحياةِ أشقاها سينسي هذا لو غُمس غمسة واحدة في النعيم.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بأنعم أهل الأرض من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ في النار صبغة، ثم يُقال يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب. ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة فيُصبغ صبغة في الجنة، فيُقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقولُ لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط»** (رواه مسلم).

أُختاه.. حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات، لأن الجنة ليست سهلة المنال، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

بعد احتلال فرنسا للجزائر بأكثر من مائة عام، قامت فرنسا من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر بتجربة عملية.

تم انتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، وأدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تمامًا وبعد أحد عشر عامًا من الجهود أُقيم لهن حفل تخرج، ودُعي إليه الوزراء والمُفكرين، والصحفيون، ولما بدأ الحفل، ودُعي البنات العشر للدخول فوجئ الجميع بالفتيات

الجزائريات يُدخلن بـلباسهن الإسـلامي قائلات السلام عليكم!! فـثارت ثائرة الصحف الفـرنسية وتـساءلت ماذا فـعلت فرنسا في الجـزائر؟!! إذا بعد مرور مائة وعشرين عامًا أجاب «لاكـوست» وزير المستعمرات الفرنسي بكلمة واحدة وقال: وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا!!

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

إن الكون كلهُ يتـحرك لتوبـتُكِ.. إن الكون كلهُ يشعـرُ بطاعتُك، أيتـها الأخت الفاضلة: إن الكون كما أنه يفرحُ بطاعتكِ فهو في الوقت نفسهُ يشعرُ بمعصيتُك لأنه أسلم واستسلم للحي الذي لا يموت، فلذلك فأنت حين تتوبين إلى الله فـالكون كلهُ يفرح بـتوبتُك. فـالملائكة تدعـو لك بالمغفـرة والثبـات والنجوم والجبال، والبحارُ تتمايَلُ فرحًا برحمة الله ومغفرته.

يا عـاقلة يا مؤمـنة، قال الله تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم: ٨).

والله يـنادي عليـك كل يـوم في كتـابه العزيز: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

أحذُركِ ونفسي من يوم: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ (الزمر: ٥٦).

فلذلك.. فأنا أدعـوكِ أن تعيـشي حياة الأبرار، وأن تدخلي جـنة الدنيا وبُستان الأخيار. ولتُصغي إلى قول العزيز الغفار: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ

قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦).

فإن بني آدم يحتاجون إلى التوبة في كل لحظة ولذلك فتح الله لعباده بابًا عظيمًا لمن أراد أن يتوب.

قال رسول الله ﷺ: **«كل بني آدم خطاء وخيرُ الخطائين التوابون»** (متفق عليه).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

التي تفر من نار الدنيا فما بالك بنار الآخرة. صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة»** (رواه الترمذي).

وقال ﷺ: **«ناركم هذه التي يُوقدُ بنو آدم جزء من سبعين جزءً من حر جهنم»**، قالوا: وإن كانت لكافية يا رسول الله، قال: **«فإنها فُضلت عليها بتسعة وستين جزءًا كلها مثل حرها»** (متفق عليه واللفظ لمسلم والبخاري).

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

أما تشتاقين إلى موقف يوقفُك الله فيه، ويقول لك: أما تذكرين ذنب كذا، أما تذكرين ذلك الموقف أو تلك الخطيئة.. فيقول لك: سترتُها عليك في الدنيا وها أنا ذا أسترها عليك في الآخرة.

أما تتمني ذلك الموقف وتأخذي كتابك بيمينك وإذا بك دخلت الجنة.

أختي المسلمة.. أيتها الجوهرةُ المصونة يا غالية أما تخافين يوم: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾ (الأحزاب: ٦٦).

الوجه الحسن ماذا جرى له.. أين تلك النضارة؟ ماذا حدث لها؟ الوجه الذي طالما فُتن به الكثير الذي طالما رآهُ كل خسيس وحقير.

أختي الكريمة.. قال الله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٤).

ففي مع نفسك وقفة صادقة، وانظري إلى تلك الملابس الجميلة التي ترتدينها وتمشين بها في الأسواق والطرقات، واسألي نفسك هل هذه الملابس توافق ما شرع الله؟ هل هذه ملابس المؤمنات القانتات؟ قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (الحج: ١٩).

بل أكثر من هذا يلبسون ثياباً من نحاسٍ مُنصهر، ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٤٩-٥٠).

أختي المؤمنة.. يا من أحبت الله وأحبت رسولهُ ﷺ، يا من أنعم الله عليكِ بالعفاف والطُهر والعقل..

ضدان يا أختاه ما اجتمعوا	دينُ الهُدى والكفرُ والصدُ
والله ما أزرى بأمتنا	إلا ازدواجٌ ماله حدُ

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

ألا تشتاقين إلى الجنة..

حبيبتي، إن بعض الفتيات المتحابات تتعاون على المنكرات، بتبادل الأشرطة والمجلات، ولتنقلبن محبتهن عداوة، قال الله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧). هذا حالهن في عرصات يوم القيامة.

أما في النار.. فكما قال الله عن بعض العصاة: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٥).

نعم يلعن بعضهن بعضا تقول لحبيبتها: لعنك الله أنتِ التي أوقعتني في الفحشاء، فتجيبها: بل لعنك الله أنتِ فأنتِ التي أعطيتيني أشرطة الغناء،

فتصرخ بها. . بل لعنك الله أنتِ فأنتي التي زينتي ليّ التسكُع والسفور فتُرد عليها: بل لعنكِ الله أنت فأنتِ التي دللتيني على طُرق الفجور.

عجبًا أين الضحكات واللمسات، طالما طفتُما في الأسواق. . وضاحكتما الرفاق، واليوم يلعن بعضُكن بعضًا. . نعم. . لأنهن ما اجتمعن يومًا على خير.

أما المتحابات في الله. . فماذا يفعلن هُناك؟ هُن يوم القيامة على منابر من نور يغبطهن عليها الأنبياء والشُهداء. . وفي الجنة يتقلبن في النعيم. . وينظرن إلى وجه العزيز الكريم، قد ذهب التعب والنصب، وحلت الجوائز والرُتب، فمن أي الفريقين أنت؟

أما أهل الجنة. . قال الله عنهم: **﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (السجدة: ١٦-١٧).

قال الله تعالى: **﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾** (مريم: ٦٣).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عزَّ وجلَّ.. أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر»**، مصداق ذلك في كتابِ الله: **﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (السجدة: ١٧).

الجنة. . هي أرضٌ بيضاء من لؤلؤ وزعفران، للمؤمن فيها خيمة طولُها ستون ميلاً كاللؤلؤة المجوفة ولك ما تشائين فيها، قال تعالى: **﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾** (الزمر: ٢٠). وتخيلي نهرٌ من لبن ونهرٌ من عسل مصفى، فسبحان الله ما أجمل هذا!

تصوري.. لو أن امـرأة من أهل الجنة اطلعت على الدنيـا لملأت ما بين السماء والأرض ريحًا.. ونورًا ولأغمـضت عن غيرها كل عين.. ولطمست ضوء الشمس كمـا تطمس الشمس ضوء النجوم، ونصيفها علـى رأسها خيرٌ من الدُنيا وما فيها. تجري الشمسُ في محاسن وجهها إذا برزت ويُضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتـسـمت ويُرى مُخ ساقـها مـن وراء اللحم. وعينهـا في أحسن سـواد في أصفى بياض. فهي مـن الخيرات الحسـان اللاتي جُمع لهن الحُسن والإحـسان فأعطين جمـال الباطن والظاهر، فهن أفراح النـفوس وقرة العيون. هذه المرأة من الحور العين.. هذا جمالها.

فما بالك بمن صبـرت وجاهدت نفسها في الدُنيا وعـبدت ربها وتحملت الكثير من أجل أن تنال رضا ربها علـيها. هذه المرأة الصالحة إذا دخلت الجنة فإنها ستكون سيدة للحور العين وأجمل منهن وأنعم منهن.

وإليك صفات المسلمة صاحبة الأجر العظيم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المرسلات: ٤١-٤٣).

نعم لها ما للرجل وعليها مـا على الرجل إلا فيما اختص كل جنسٍ عن الآخر. والجزاء من الله: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٢).

حبيبتي يا صاحبة القلب الحيي..

هل انشـرح الصدر وانبـسط للجنة واشتـقتي إليـها، أم نُكمل المـشوار. فالحديث جميل مادام هذا حقيقة وليس خيالاً.

فـفي صحـيح مـسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قـال: «**من يدخل الجنة يـنعمُ ولا يبـأس ولا تُبلـى ثيـابهُ، ولا يفنى شبـابهُ، وفي الجنةِ مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلبِ بشر**».

فسـبحـان الله.. فإن النسـاء في الجنة لهُن الحظ الأوفر، والنـصيبُ لأن الحليـة والزينة من شـأنهن ومما فُطروا على حُـبـه. صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أن الجنة لبنةٌ من ذهب ولبنةٌ من فضة**».

وهل تدري ما أعظم ما يراهُ المؤمن في الجنة؟ إنه وجه الله.

أما تشتاقين له في يوم المزيد..؟

وإن سألت عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحمـيد، ورؤية وجهه المنزه عن التمثـيل والتشبيه.. فكما ترى الشـمس في الظهيرة والقمر ليلة البـدر، كما تواتر عن الصـادق المصدوق. قال تـعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣).

فإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يُنـادي في أهل الجنة ويقول لهم: يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون: ومـا لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطه لأحدًا من خلقكَ فـيقـول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: أُحـيلُ عليكم رضـواني فلا أسـخط عليكم أبدًا. ويكشف عن وجههِ العظيم سبحانه.

فيالهُ من موقف نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الذين يشهدونهُ.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

كُلنا نسأل ودموعنا تملـئ الجفون ما السبيلُ للـفوز بهذا كلهُ؟! وهناك من يأبى أن يفـوز.. لا تتـعجـبي.. فلقـد قال رسـول الله ﷺ: «**كل أمـتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قـالوا: ومن يأبـى يا رسـول الله، قـال: «**من**

أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»، أراكِ قد فقهتي الحديث وعلمت ما هي الشروط.. إنها الطاعة يا أختاه.

السبيل هو الابتـعاد عن المعاصي واللهُ سيعوضُكِ عن هذه الدُنيـا الحقيرة الدنيـئة بجـنـةٍ عرضهـا السمـوات والأرض. فمـن ترك شيء لله عـوضهُ الله خيرٌ منه.

سأحدثُكِ عـن امرأة تركت شيئًا لله فـعوضها الله خـيرٌ منه، انظري إلى المرأة الشريفة الأبية التي كـانت تُصرع، وجاءت لرسول الله ﷺ تطلب منه دعاء بالـشفاء. فـقالت: يا رسـول الله إني أُصرع وإني أتكشفُ مـن الصرع فادعو الله لي أن لا أُصرع.

فقال لها: **«إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله لك فشفاك»**، قالت: أصبر ولكن، ادع الله لي أن لا أتكشف. (رواه البخاري).

فدعا لها فكانت تلك المرأة لا تُصرع إلا وهي ساجدة أو وهي في بيتها. **سبحان الله!!**

لقد أهمها مـرضها لا لأنها قد ملت من المرض ولكنهـا قد اهتمت لأنها تتكشف من نوبات الصرع. إنها حراسة الفضيلة إنها الفطرة السوية..

انظري يا أمة الله تلك المرأة لم تتكشف بقـصد منها ولكنها تُـحب الستر والحياء والعفـاف، نعم إن شوقها إلى الجنة لم يُنسهـا حياءها، نعم تريد الجنة وتريد أن تصبر ولكن مع دوام الستر والعفاف، نعم تحب الجنة هو شيءٌ واحد لم تتحـمله إنه التكشف وأن يراها الرجال. **﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾** (هود:١٠٨).

وإليك نصيحة ابن القيم ـ رحمـه الله ـ قال فيها: هلُم إلى الدخول على الله ومـجـاورته في دار السـلام بلا نصب ولا تـعب ولا عناء بل من أقـرب

الطرق وأسهلها وذلك أنـك في وقتٍ بين وقتين وهو في الحقيقـة عمرُك وهو وقتُك الحاضر بين ما مضى وما يُسـتقبل، فالذي مضى تُصلحهُ بالتوبة والندم والاستغفار وذلك شيءٌ لا تعب فيـه ولا نصب ولا مُعاناة عملٌ شاق إنما هو عمل قلب.

وتمتنع فيـما يُسـتقبل من الذنوب وامـتناعك ترك وراحة ليس هو عـملاً بالجـوارح يشـق عليـه مـعانـاته، وإنمـا هـو عزم ونيـة جازمـة تُريح بدنك وقلبك وسرك.

فما مضى تصلحـه بالتوبة.. وما يستقبل تُصلحـه بالامتناع والعزم والنية وليس للجـوارح في هذين نصبٌ ولا تعب ولـكن الشأن في عـمـرك، وهو وقتك الذي بين الوقتين.

فإن أضـعتـه أضعت سعـادتك ونجاتك وإن حـفظته مع إصـلاح الوقتين اللذين قـبله وبعده بمـا ذُكر فُـزت بالراحة واللذة والـنعيم وحـفظه أشق من إصلاح ما قبلهُ وما بعدهُ، فإن حفظهُ أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تحصيلاً لسعادتها، وفي هذا تفاوت الناس أعظم تفاوت.

فهي والله أيامك الخاليـة التي تجمع فيها الزاد لمعـادك إما إلى الجنة. وإما إلى النار، فإن اتخـذت إليها سبـيلاً إلى ربك بلغتِ السعـادة العُظمى والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة التي لا نسبة لها إلى الأبد.

وإن آثرت الشـهوات والراحـات واللهـو واللعب انفـضت عنك بسرعـة وأعقبتكِ الألم العظيم الدائم الذي مقـاساته ومعاناتُهُ أشق وأصعب وأدوم من معاناة الصبـر على محارم الله، والصبر على طاعتهِ ومـخالفة الهوى لأجله.
اهـ من الفوائد لابن القيم.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

ولتتمة هذا البحث وتلك الرسالة التي قد أرسلتها إليكِ من قلبي الذي يتمنى توبتُكِ وعودتُكِ إلى الله. فلا أنسى إن نسيت أن أُذكرك ببعض وسائل الثبات على دين الله جل وعلا.

فإن أهل الباطل لن يتركوك تسيري في درب الكرامة والعفة بسهولة ولكن سيضعوا أمامك عواقب، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام: ١١٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣).

قال الشيخ/ محمد صالح المنجد عفا الله عنه: إن الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلم صادق يُريدُ سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد.. قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

فأول شيء للثبات هو:

١ - الإقبال على القرآن الكريم، حفظًا وتلاوة وتدبرًا وخشوعًا.

٢ - التزام شرع الله والعمل الصالح.

٣ - تدبر قصص الأنبياء للتأسي والعمل.

٤ - الدعاء والذكر.

٥ - كثرة الصلاة على النبي ﷺ.

٦ - الحرص على سلوك الصراط المستقيم.

٧ - التربية ومجاهدة النفس فإن النفس كالطفل إن أدبتها صلُحت وخافت وإن تركتها نفرت وتعدت.

أختي الحبيبة.. علمي نفسك مراقبة الله تعالى في السر والعلن، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩).

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق: ١٤).

إذا ما خلوت الدهــر يومًــا فلا تقل خلوتُ ولكن على رقيب
ولا تحسبن الله يغــفلُ ساعـة وإنمــا تخـفـى عليــه يغيب

علمي نفسكِ الخوف من الله ولا تخافي إلا منه سبحانه.

وقال تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران١٧٥).

عودي نفسك الرجاء، أن ترجي الله ولا ترجي غيره.

وعلمي نفسك الحياء من الله سبحانهُ وتعالى.

هبِ البــعث لم تأتي رُسلهُ وجــاحـمـةِ النار لم تضـربي

* * *

أليس من الواجب المســتـحق حـيــاء العــبــادِ من المنعمِ

كان الأسود بن يزيد لما احتضر بـكى فقيل له: ما هذا الجزع، قال: واللهِ لو أُتيتُ بالمغفرة لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، اهـ..

وما يعين على الحـياء من الله رؤية الآلاء والنعم من الله ورؤية تقصـيركِ في جنب الله فتستحي من الله.

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الحيـاء وخوفُ الله والحـذر

استحيي من الملائكة الحفظة.

استحيي من نفسك، فينبغي على الإنسان أن يستحي من نفسه فحياء المرء من نفسه من شيم النفوس الكريمة.

اجلسي مع الصالحات، فلو لم يكن هناك فـائدة من الأخت الصالحة إلا أنك تستحي منها لكفاك.

عليك بممـارسة الدعـوة إلى الله بإهداء شريط أو كـتاب أو نصـيحـة أو موعظة أو مصاحبـة أختك لدرس علم، وثقي بنصر الله، ولا تنسي أن تقرئي بعضًا من سير الصالحين.

واحذري من الأعداء فإنا ابتلينا بأربعًا.

(إبليس، والدنيا، والنفسُ، والهوى)، كيف الخلاص وكلهم أعداؤنا.

محاربة إبليس.. تكون بالاستعـاذة والإصرار على الطاعة حتى ييئس هو لا أنت فإنهُ يودُ أن تيـئسي من رحمـة الله تعالى فعليكي أن تُحـزني الشيطان بطاعتُكِ لله تعالى. إن كيد الشيطان كان ضعيفًا.

قال بعض السلف لشيخه: إنني أذنب، فقـال له: تُب، فقال لشيخه: ثم أعود، فقال له: تُب، فقـال: إلى متى.. قال له: إلى أن تُحزنَ الشيطان ود لو ظَفِر منك باليأس والقنوط.. اهـ.

لا لا.. يا حبيبتي لا تيأسي فإن الله يُنادي عليك وعلى كل العصاة وكلنا ذلك العاصي المقـصر في طاعة الله، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٤).

أما محاربة الهوى.. تكون بتحكـيم شرع الله والأمر المطلق له سبحانه، ومحاربة النفس.. بقوة الإخلاص والتجرد لله.

ومحاربة الدنيا بالزهد فيها.

ومما يعينُك على الثبات على دين الله:

معرفة ثمرات العفة والاستعفاف.

وأنقل لك ثمرات العفة باختصار وإذا أردتِ زيادة فعليك الرجوع إلى كتاب مواقف إيمانية لفضيلة الشيخ/ أحمد فريد ـ حفظه الله ـ:

١ ـ النجاة من عقوبات المعاصي في الدنيا والبرزخ.

٢ ـ الفوز بثمرات التقوى العاجلة والآجلة، فلاشك في أن العفة من تقوى الله، وقد وعد الله المتقين بثمرات طيبة.

٣ ـ من ثمرات العفة طهارة الفرد ونقاء المجتمع.

٤ ـ ومن ثمراتها التدرب على مخالفة الهوى. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: ٤٠-٤١).

٥ ـ ومن ثمرات العفة التدرب على قوة الإرادة والعزيمة على فعل الطاعات وترك المعاصي.

٦ ـ ومن ثمرات العفة أن يطمئن المؤمن على إيمانه وإخلاصه لله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

٧ ـ ومن ثمراتِ العفة أن يصون العبد عرضه.

أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

تذكري وخافي من يوم الحسرة.. قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم: ٣٩).

اجعلي الجنة والنار نُصب عينيك ولا تأمني حتى تضعي أقدامكِ في تُربة الجنة حيثُ الخُلود في النعيم والرضوان.

حيث ما لا عين رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر. نسأل الله العظيم أن نكون من الذين قال الله فيهم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣).

وتذكري قول الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وأذكرك قول الله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ (الشورى: ٤٧).

ولا تغتري بكثـرة الهالكين ولا قلة السالكين: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (الزمر: ٥٤-٥٥).

﴿وَلا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٦).

** * **

الخاتمة نسأل الله حسنها

أختي في الله:

والآن وأنا على وشك الانتهاء من رسالتي التي قد كتبتها لكِ من قلبي حتى تصلُ إلى سويداء قلبُكِ وكلي شوق وأمل أن يجعلها الله فاتحة خيرٌ عليك، وأقول لك أختاه يا صاحبة القلب الحيي..

أناشدُكِ التدبر في خشوع — لأن الأمر يلزمُهُ المضاء
أيرضيكِ السُفورُ وأن تكوني — مفرنجة وقد ذهب الحياء
أأنت نذرتِ للرحمن صومًا — عن الإسلام أم ماذا البلاء
فهل سلمتِ للشيطان طوعًا — مع القوم الذين همُ الغُثاء
وهل ضاقت على الإسلام أرضٌ — فيأتيه من الغرب اقتداء
فهل أعددتِ للرحمن ردًا — تقوليه إذا جاء القضاء
أعاصيةٌ وترجو أن تنال — رضاء الرب يتبعهُ الهناء
فكيف يكون للدعوات ردًا — أعاصيةٍ يوافقُها الدُعاء
أما تخشين من هولِ الجحيم — فأكثرُ أهليها هُن النساء
أأختاهُ إلى الإسلام عودي — يُفارقُكِ إلى الأبد الشقاء
مؤامرةٌ تدورُ على الحجاب — يُرُوجُها أناسٌ أدعياء
فمن ذا يرتضى ذاك الكلام — فلا عقلٍ لديه ولا وفاء
دعاوي الكفر تظهرُ كل حين — وعند الله ينحسمُ اللقاء
فلا تصغين للقوم الطغاةِ — فكم قالوا لينهدم إلينافيعلوها
حجابُ الأخت يمنحها بهاءٌ — فيعلوها ويشملها النقاء

ويُدنيهـا من الرحـمن قـربًا فـيـأتيـهـا من الله الثناء
فـلا تطغـيك دعـوى الإنحـلالِ من الكفـار قـد وجب البـراءُ
فـقـولي أنتـمي دومًـا لديني فللإسـلام كـان الانتـمـاء
وقـولي قُـدوتي دومًـا تكونُ بعـائشـة فنعم الاقـتـداء
برئتُ من السـفـور وكل فـعلٍ يشـاكله ويرفـضهُ الحـيـاء
ولله علـى النعـمـاء شكراً كـبـيـراً لا يُوفـيـه الدُعـاء

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين؛؛؛

والسلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

** * **

مراجع الرسالة

١ ـ «القرآن الكريم».
٢ ـ «تفسير ابن كثير».
٣ ـ «الصحيحين»، البخاري ومسلم.
٤ ـ «معركة السفور والحجاب»، الشيخ/ محمد إسماعيل.
٥ ـ «مواقف إيمانية»، الشيخ/ أحمد فريد.
٦ ـ «حراسة الفضيلة»، الشيخ/ عبد الله أبو زيد.
٧ ـ «مجلة التوحيد»، أعداد مختلفة.
٨ ـ «وسائل الثبات على دين الله»، الشيخ/ محمد صالح المنجد.
٩ ـ «الفوائد»، لابن القيم ـ رحمه الله ـ.
١٠ ـ كتاب «ففروا إلى الله»، للشيخ/ أبو ذر القلموني.
١١ ـ رسالة «أخي الشاب إلى أين تسير».
١٢ ـ «لا تحزن»، للشيخ/ عائض القرني.

*** **

الفهرس

الموضوع | الصفحة